



اسمي عيسى ولدت في عائلة مسيحية مؤمنة بالرب يسوع واهتدت على الذهاب إلى الكنيسة منذ نعومة أظفاري...عرفت الرب و أنا صغير. لكني لم أفهم معنى و عمق الحياة مع المسيح ... و عشت حياتي كباقي الناس مع اختلاف في بعض القيم المسيحية التي لم أكن لأتخلى عنها... لكنني في المرحلة الاعدادية و الثانوية، انغمست في العالم و رفاق السوء... بدأت أرى العالم جميلاً و مبهجاً تماماً كما رأيت حواء ثمرة معرفة الخير و الشر... و بدأت أبحث عن المشبع و الارتواء للشهوات و الرغبات الطبيعية التي خلقت في داخلي، لكن بالطرق الخاطئة... و رحبت أبحث و أسعى وراء حب الناس لي ... و في نفس الوقت لم أكن أحب أحداً، بل كنت أنانياً و مغروراً، في داخلي كنت ذئباً و ثعلباً... و أما من الخارج فكانت حملاً متديناً.

تقريباً، عصيت جميع الوصايا العشر... حتى القتل! إذ كنت قاتل نفوس بسبب كلماتي الماسعة و المادعة للناس من حولي التي كانت تجرح بشدة حتى الموت... كنت أدعي محبة الله، لكنني في نفس الوقت كنت مبهوراً بشهوة الجسد و شهوة العيون و تعظم المعيشة... كانت جميع الأبواب الجميلة التي فتحت لي، تبتلعني و تقيدني... عشت مقيداً بأفكاري و بذاتي و بشهواتي... عشت قلقاً لا أعرف النوم... مدركٌ أنني فاعل شر. و شخص بشع جداً من الداخل... كلما ألقىت رأسي على الوسادة، ينتابني خوف شديد من ألا أستيقظ حياً... كنت أحياناً أصلي كما عودتني أمي قبل النوم، و أعتذر لله عن كل أعمالتي و أحياناً أقرر بأن أسير مستقيماً... لكنني أعود فاستيقظ و كأن شيئاً لم يكن، حتى أعود إلى نفس الدوامة...

بدأ الفراغ المرهيب يضيئني... لم اقرب المخدرات لأنني كنت حذراً جداً على سمعتي بين الناس لأن مجد الناس كان همّي، و لما دخل الدخان و الكحول فمي تركته في الحال لأنني لم استسغه... مقياس بعض الناس المتدينين أن الشرير هو من يسرق و يسكر و يتعاطى و يقتل... ربما سرقت، لكنني لم افترض، و قتلت نفوساً و سكرت بأمور غير الخمر، كمجد الناس... لكنني كنت وحشاً من الداخل، إذا ما انفجر، يؤذي الآخر لا محالة...

وسط الشعور بالعطش الشديد في صحراء كلها سرايب، و المقلق المضني قبل النوم، و المخوف المرهيب من الله و جهنم، شن ابليس هجومه علي بشراسة... محاولاً أن يفقدني عقلي... بدأ يسمعني أصواتاً فعلية بأذني، أصوات مرعبة، تأتيني عندما أكون وحدي في مكان يعمه الهدوء... مثلاً، اسمع أحداً ينادي اسمي فيتردد بشكل مرعب على شكل صدى، وغيرها من الأصوات، بالإضافة إلى الشعور بأن هناك من يخنقني و يضغط على جسدي بشكل مؤلم... فكانت أحاول أن أنسى و أشتت هذه الأصوات بالموجوء إلى الموسيقى الغربية المصاحبة، المليئة بالنجاسة و الخلاعة... لكن لا فائدة... بل كنت اختنق أكثر بسبب الكوابيس و الأصدوات و المقلق...

لكن في يوم، كنت أحضر لامتحان الشهادة الثانوية... كنت وحدي ... عندما تقابلت مع المظاني... بدأت أفكر بجديفة في حياتي... سئمت من الفراغ المرهيب... سئمت الأصوات المرعبة... سئمت من زمن ارتدادي و عدم الارتواء... سئمت من "فكرة" الموت و المخوف من الله... و بدأت أغير فكري عن الله و عن كرسي دينونته و نعمته... و قررت تلك الساعة أن أهبط حياتي للمسيح، الذي أخلى نفسه لأجلي أنا... لقد كنت أعرف كل شيء ومدرك له... فاهمٌ لا أحيا ما أعرفه... أدركت أنني أعرف عن الله الكثير... لكنني لا أعرفه شخصياً... و ركعت بدموع مريرة، و لا أذكر أنني قبلت بكيت هكذا و لا بعد إلا عندما امتلأت من الروح القدس... و ركعت هكذا حوالي الساعة و أنا أصلي و أعتزف و أقر و اسبح... و في تلك اللحظة، انسكبت في داخلي مزيج من السلام الذي يفوق العقول! و فرح لا ينطق به، فرح مجيد، و غمرني حب عجيب، روى أول أمر كنت أبحث عنه... المحب! و شعرت و ما زلت أشعر بحب للناس و غفران و قبول بشكل لا يوصف... شعرت بمحبة عجيبة لأشخاص أذوني و جرحوني و أشخاص كنت ابغضهم لسبب شخصياتهم... و أذكر أنني هرعت إلى أمي و قبلتها و قلت أنني أحياها، فردت: "و أنا أيضاً أحبك"... لكنني لم أقدر أن أكبت مشاعري حتى انفجرت قائلاً: "أمي، أشعر أنني أحب كل الناس!" فابتسمت أمي بفرح، و علمت أن شيئاً ما في تغير!...

و الآن أحيا جزءاً صغيراً من حياة السماء و المجد، مجد المسيح و حضوره في حياتي... حياة الشفاء و الارتواء... حياة فياضة بالبركات... لقد حول نوحني إلى رقص... و حزني إلى فرح... أعطاني جمالاً عوضاً عن الرماد، و دهن فرح عوضاً عن الحزن... و رداء تسبيح عوضاً عن الروح الميائسة... لذلك كرست حياتي لخدمته، عالماً بأنني عبد بطلال... لكنني أخدمه بفرح لأنه خلصني من طين الحمأة و نشلني من مزبله هذا العالم ليجلسني مع أشرف أشرف شعبه... لقد رواني بمائه الحي... و أشبعني و ملأ نفسي الجائعة... له كل المجد إلى الأبد.

آمين